AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

قضية اللفظ والمعنى وأثرها في إدراك الإعجاز اللغوي

[THE RELATIONSHIP BETWEEN WORD AND MEANING AND ITS IMPACT ON THE UNDERSTANDING OF LINGUISTIC INIMITABILITY]

Muhammad Muthi'ul Haqq Fatah Yasin & Abdulrasheed Olatunji Abdussalam

Faculty of Islamic Studies, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs), Kuala Perlis, Perlis, Malaysia

Corresponding Author: *muthi@kuips.edu.my*

Received: 30/6/2023 *Accepted: 29/7/2023* *Published: 31/8/2023*

ملخص

يتناول البحث قضية اللفظ والمعنى التي اشتغل القدماء والمحدّثين بالبحث عن العلاقة التي تربط اللفظ والمعنى سواءٌ عند العرب أم غيرهم وتوصّلوا إلى نتائج عدّة نتيجة تجاربهم المختلفة وتنازعاتهم الثقافية، ومع ذلك اجتمعوا على أن المعاني كثيرة لا تحصيها الألفاظ، وهذا المبحث اللغوي تثير السؤال هل يسهم في إدراك الإعجاز اللغوي للقرآن إذ أن إعجاز القرآن يرتكز في إيثار المعاني في النفوس من خلال اختيار الكلمات والأساليب التي لا تقوم مقامها الكلمات والأساليب الأخرى، وذلك أن المباحث اللغوية العربية قديما تبحث في المعاني الصرفية والنحوية والبلاغية مع الإعجاز اللغوي للقرآن يجاوز تلك المعاني مما يثبت الحاجة إلى محاولة إثبات هذا الإعجاز من جانب المباحث عن قضية اللفظ والمعنى، وانطلاقا من هذا يستخدم الباحث المنهج الوصفي لهذه القضية مع استقراء وتحليل الإعجاز اللغوي في القرآن من هذا النمط، وقد يصل الباحث إلى النتائج أهمها أن البحث عن قضية اللفظ والمعنى لم ينضج بعد لاستحداث هذا العلم في العصر الحديث ومع ذلك فقد أسهم في تحليل جوانب الإعجاز اللغوي الذي لم يتم الإشارة إليه قديما على وجه مستقل.

الكلمات المفتاحية: قضية اللفظ والمعنى، الإعجاز اللغوي، الدلالات، البلاغة

Abstract

The research deals with the issue of pronunciation and meaning, which the ancients and the modernists worked on searching for the relationship between the word and the meaning, whether among the Arabs

or others, and they reached several results because of their different experiences and cultural disputes. Realizing the linguistic miraculousness of the Qur'an, as the miraculousness of the Qur'an is based on the preference of meanings in the souls through the selection of words and methods that are not substituted for other words and methods. Attempting to prove this miracle on the part of investigators on the issue of pronunciation and meaning, proceeding from this, the researcher uses the descriptive method for this issue with extrapolation and analysis of the linguistic miracle in the Qur'an from this pattern. Which was not previously referred to separately.

***Keywords**: moral ethics, semantics of Balaghah, semantics of telling sentence, Quranic method*

مقدمة

إن قضية اللفظ والمعنى قد يشغل اللغويين قديما وحديثا عربا وغير العرب لما نشب حولها من اختلاف لوجهات النظر بين من يتعصب للفظ وبين من لا يرى سوى المعنى شيئا للاهتمام كما أن هناك مذهب ثالث في التوفيق بين الرأي الأول والثاني.

فالكلمة التي تُستخدم لأداء الوظيفة الاجتماعية كأداة التواصُل والتفاهم لن تستغني عن عنصرَيْنِ أساسيَّينِ مهمَّينِ لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما: اللفظ والمعنى، فاللفظ هو مصطلحٌ اتّفق عليه مجموعةٌ من الناس للدلالة على المعاني، ولقد وضع العرب في هذا المجال المعاني أو الدلالات في بعض الألفاظ بمجرّدها دون ضمّ بعضها إلى بعضٍ في جملة مفيدة مثل تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف، وتعريفهم للأفعال بأنها لفظ يدل على معنىً مقترنٍ بالزمن (al-Aqili, 1980)، فقد وضعوا ثلاث دلالاتٍ في لفظ الفعل وهي دلالة على مسمّاه، ودلالةٌ على زمان وقوعه، ودلالة على فاعله.

هذه الدلالات تدل على احتواء لفظ واحد على معان تبعا للسياقات والقرائن التي تختلف في أحوال، ومن ثم فإن قضية اللفظ والمعنى ليست مجرد ظاهرة لغوية، بل هي قضية إنسانية إذ ترجع نشأتها إلى الفكر الغربي اليوناني المتمثل في الفلسفة الفكرية وأخذ رايتها العرب عند بناء القواعد اللغوية (Ibrahim, 1984). ولا غرو أن إن القضية قضية إسلامية إذ لعبت دورا مهما في تدبر معانى القرآن كما هو مأمور في القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ٨٢) وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد، الآية ٢٤)، ويعمل على ترسيخ الإيمان في قلوب المسلمين (Ibn Kathir, 1419)، إذ بعض المعاني التي تدل عليها القرآن وتبلغ إلى النفوس لا تعبر بالألفاظ عند كثير من الناس تحتاج إلى التأصيل والاستقراء الدقيق لاستخراج هذه المعاني.

منهج البحث

اتّبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، فقد قام الباحث بوصف النظريات حول قضية اللفظ والمعنى، ومن ثم يقوم الباحث باستقراء النصوص القرآنية قبل تحليلها واستخراج المعاني التي تستأصل من المباحث عن قضية اللفظ والمعنى ولم يشر إليها العلماء قبل القرن الثاني الهجري وذلك أن البحث عن قضية اللفظ والمعنى يبدأ في القرن الثاني الهجري، واستأصل الباحث هذه المعاني إلى كتب اللغة والتفاسير المهتمة بالقضايا اللغوية ومؤكدة بالنصوص العربية المعتمدة.

تعريف اللفظ والمعنى

إن مسألة أقدمية اللفظ على المعنى أو المعنى على اللفظ قد شغل اللغوين العرب قديما قبل أن يضم عبد القاهر الجرجاني كلا من الرأيين فجعل أحدهما يفتقر إلى الآخر افتقارا ضروريا لا يمكن الفصل، وهذه النظرية تثير السؤال كيف عرّف العرب القدامى اللفظ والمعنى في كتبهم ومعاجمهم.

تعريف اللفظ

اللفظ في اللغة مصدر فعل "لفظ" الذي يعنى الصوت الذي نطق به الإنسان وما يلفظ به من كلمات، وجمعه "ألفاظ"، وأصل إطلاقه للدلالة على الرمي من الفم كقولك: لفظْت الشيء من فمي ألفظه لفظاً أي رميته، وذلك الشيء لفاظة (al-Jawhari, 1987)، وسُمّي الكلام لفظًا لأنّه ملفوظٌ من الفم إلا أن النحاة زادوا الشرط الثاني قبل إطلاقه على الكلام وهو أن يكون مفيدًا وليس مجرّد الصوت الخارج من الفم.

أمّا ابن فارس فيرى أن مادة "لفظ" تعني الدلالة على الطرح المطلق، وهي في الأغلب تكون من الفم، قال ابن فارس: "اللام والفاء والظاء كلمةٌ صحيحةٌ تدلّ على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم... واللَّفِظَة: الدِّيك" (Ibn Faris, 1979)، أُطلِقَ اللافظة على الديك في تعريفه على سبيل المجاز لصوته.

اللفظ هو الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى الذي هو فكرةٌ ذهنيّةٌ مجرّدةٌ، وأهمّ ما يميّزه أنه منطوقٌ، وهذا ما أكّد عليه أغلب النحاة في تعريفاتهم؛ لأنهم يرون أن الشكل اللفظي يتّبع معنىً معيّنًا كاستقبال وقوع الفعل إذا كان منصوبًا مثل لفظ "يخرجوا" في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٧)، أو النهي عن وقوع الفعل إذا كان مجزومًا بعد لا كوقوعها قبل "يَحْزُنْ" في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ (سورة المائدة، الآية ٤١).

واللفظ عند ابن مالك يتّفق مع معناه اللغوي أي ما خرج من الفم من الصوت، إلّا أنّه جعل اللفظ في معنى المفعول به، أي أن اللفظ هو كل ملفوظٍ من الفم حرفًا كان أو أكثر (al-Ta'i, 1990)، وإطلاق اللفظ على المنطوق من باب إطلاق المصدر على المفعول به، ثم أَبرز اهتمامه في اللفظ الذي له دلالةٌ تفيد فائدةً يحسن السكوت عليها يتمثّل في الجملة التامّة، وحصر بعد ذلك عدد أنواع اللفظ المفيد إلى ثلاثة أنواع: اسم وفعل وحرف له معنى.

ولكن نجد السيوطي يفرّق بين مدلول اللفظ وما يشابهه فيقول: "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرفٍ فصوتٌ، وإن اشتمل على حرفٍ ولم يفد معنىً فلفظٌ، وإن أفاد معنىً فقولٌ، فإن كان مفردًا فكلمةٌ، أو مركّبًا من اثنين ولم يفد نسبةً مقصودةً لذاتها فجملةٌ، أو أفاد ذلك فكلامٌ، أو من ثلاثة فكَلِمٌ" (al-Suyuti, 1985)، فقد شرط السيوطي ألا يكون اللفظ مجرّد الصوت يصدره الإنسان من الفم بل لا بدّ أن يكون من لغة البشر سواءً أكان حرفًا من الحروف أم كلمةً من الكلم.

ونلاحظ من خلال هذه التعريفات أن المدلول العامّ للفظ هو الصوت المنطوق أو الملفوظ من الفم إلا أن بعض العلماء وضعوا شروطًا قبل تسمية هذا الصوت بـ"لفظ"، فالفعل لفظٌ من حيث نطقه له دلالة، بل لا يجوز تسمية اللفظ فعلًا إذا لم يؤدّ معنى معيّنًا.

تعريف المعنى

المعنى هو ما يدلّ عليه اللفظ، وهو اسم المفعول من مادة "عنى" أي أبداه وأظهره، وعنى بالقول كذا، أي أراده وقصده (Nukhbah min al-Lughawiyyin, 1972)، فهذه المادة تدور دلالتها حول إبداء ما يخفى ومفهوم الرسالة التي يريد المرسل إرسالها إلى السامع.

يطالعنا الجوهري بدلالةٍ عامّة لـ"عنو" واوية اللام هي الاخراج والاظهار، ويقال: عنوت الشيء أي أخرجته وأظهرته، ثم يورد الفعل اليائي اللام "عني" بمعنى: عنيت بالقول كذا أي أردت وقصدت، ويحدّد بعد ذلك مفهوم صيغة معني الكلام، يقول الجوهري: "ومعنى الكلام ومعناته واحدٌ، تقول: عرفتُ ذلك في معنى كلامه وفى معناة كلامه، وفى معنى كلامه، أي فحواه" (al-Jawhari, 1987).

ونجد ابن فارس يسوّي دلالة مادة "عنا" بين واوية اللام أو يائية اللام، وجعل المعنى الأساسي للكلمة يدور حول الدلالات الثلاثة، قال ابن فارس: "الأوّل القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دالّ على خضوع وذلّ، والثالث ظهور شيء وبروزه" (Ibn Faris, 1979)،

ثم اختصّ بعد ذلك معنى الكلام ومعنى الشعر بأنه الذي يبرز من مكنون ما تضمّنه اللفظ (Ibn Faris, 1979).

نبّه الجوهري وابن فارس أن مكنون اللفظ وما يتضمّنه الكلام هو المعنى، وهذا يتّفق مع الدراسة الدلالية في العصر الحديث إذ يحاولون حصر عدد الدلالات التي تؤدّيها الجملة، وبهذا يكون معنى الكلام في اللغة شاملٌ لأيّ دلالةٍ تنطوي تحتها.

المعنى هو الصورة الذهنية التي يعبّر عنها اللفظ أو الإشارة أو أيّ نوعٍ من أدوات التعبير، فمصطلح المعنى هو من أكثر المصطلحات التي اختلف في تعريفها الباحثون، ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف اهتمامات الدارسين باختلاف ميادين بحوثهم، بالإضافة إلى كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال والمرتبطة به.

ومصطلح المعنى عند أكثر النحويّين يقصدون به المعنى النحوي، أي إعراب الكلمة والمعنى الذي تؤدّيه، كدلالة الفعل المضارع حال رفعه على الحاضر والاستقبال دون التخصيص، مثل زمن وقوع المسارعة من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٦٢)، وقد صرح بذلك ابن جني بقوله عن الإعراب: "الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت :أكرم سعيدٌ أباه وشكر سعيدًا أبوه، علمتَ برفع أحدها ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام سرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه" (Ibn Jinni, 2008).

ومن تعريف المحدّثين، فالمعنى عند أوجدان وريتشارد وأولمان كما قال أولمان في كتابه: "أنه علاقةٌ متبادلةٌ بين اللفظ والمدلول، علاقة تمكن كل واحد منهما استدعاء الآخر" (Stephen, 1975)، فهم يرون أنه ليس هناك علاقة مباشرة بين اللفظ والمعنى، إذا فهمنا من فعل "خرج" أن الخروج هو نقيض الدخول وقد حدث في الزمن الماضي والخارج هو الرجل، فهذه الدلالات لا تصل إلينا عن طريق إيحائي من لفظ "خرج"، بل نعرفها عن طريق الاعتباط وكثرة الاستعمال، وهذا ليس مطّرد في جميع الألفاظ فاعترف أولمان بالتقصير في تعريفه حيث يقول: "يجب أن يكون مفهومًا جيّدًا أن التعريف الذي أوردناه هنا واحدٌ فقط من تعريفات المعنى وليس هو التعريف الوحيد، فليس هناك تعريفٌ وحيدٌ لمثل هذه المصطلحات المعقّدة يمكن قبوله على مستوى عالمي... إن تعريفنا السابق يجب أن يُؤخذ على أنّه مجرّد رأي صالح للعمل به" (Stephen, 1975).

وقد لخّص أبو السعود أحمد الفخراني تعريف المعنى وأتى بتعريفٍ شاملٍ يصلح لميادين العلم، فقال: "هو المفهوم الذي يرتبط بالكلمة بحيث يصوّر صنفًا من الأشياء الحقيقة أو الذهنية وخواصها وعلاقاتها المختلفة، ويمكن التثبّت منه من خلال علاقته بالمفاهيم الأخرى في النظام العام للغة، وأن الكلمة الخاصة به تُستعمل فعلًا لنرى ما إذا كان يمثّل في الواقع أمرًا محسوسًا أو

معنويًا" (al-Fakhrani, 2006)، وهو هنا يشير إلى أن ارتباط الكلمة بالمعنى هو تصوّر أمرٍ حسيٍّ ومعنويٍّ كما أن العلاقة تقوم بينهما ليستْ علاقة واحدة فقط، وهذا التعريف للمعنى الذي نرتضيه لمراعاته أراء العلماء حول قضية اللفظ والمعنى.

ومن هنا أخذ نحاة العرب وبلغاؤهم صنفًا من الدلالات لها ارتباط بمقاييسهم وتركوا غيرها، فالأمر بالتوكّل في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢٣) في الإطار النحوي يفيد معنى طلب التوكّل من المخاطبِين واستقبال زمان وقوعه، وفي الإطار البلاغي يفيد معنى الإرشاد والنصيحة.

العلاقة بين اللفظ والمعنى

اشتغل القدماء والمحدّثين بالبحث عن العلاقة التي تربط اللفظ والمعنى سواءٌ عند العرب أم غيرهم وتوصّلوا إلى نتائج عدّة نتيجة تجاربهم المختلفة وتنازعاتهم الثقافية، فقد توصّلوا في تحديد هذه العلاقة إلى ثلاثة أنواع هي: (i) نظرية طبيعة الألفاظ بالمعانى، (ii) نظرية اعتباط الألفاظ بالمعاني، و (iii) نظرية النظم.

أولا: نظرية طبيعة الألفاظ بالمعانى

لقد جذب موضوع العلاقة بين اللفظ والمعني اهتمام الهنود، ربما قبل أن ينتبه إليها اهتمام اليونانيِّين، واشتهرتْ لديهم نظرية طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، بل قد صرح نحاتهم بأقسام الدلالات حسب الأشياء الموجودة في الكون، ومنها ما يدلّ على حدثٍ وهو فعلٌ، كما نبّهوا إلى أن الأسلوب والسياق يلعبان دورًا كبيرًا في تحديد المعانى (Ahmad Mukhtar, 1998)، فهم في هذا الرأي على فرق ثلاثة هي:

أ. نجد بعض الفرق يرفضون فكرة التباين بين اللفظ والمعنى قائلةً: "إن كلَّ شيءٍ يتصوّر مقترنًا بالوحدة الكلامية الدالّة عليه، ولايمكن فصل أحدها عن الآخر، وعلى هذا فنحن نعتبر الكلمة عنصرًا من العناصر المكونة للشيء تمامًا، كما نعتبر الطين السبب المادي أو الرئيسي لكل المواد الترابية"(Ahmad Mukhtar, 1998)، فكما أن تصوّر الطين في الذهن مشتركٌ في إدراكات الأشياء التي هي معروف أنها مصنوعةٌ من طين، من مثل الاناء ونحوها، فكذلك تصوّر الوحدة الكلامية.

ب. والبعض آخر يصرحون بأن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقةٌ قديمةٌ وفطريةٌ وطبيعيةٌ.

ج. وترى جماعةٌ أخري من الفلاسفة اللغويِّين الهنود أنها علاقةٌ ضروريةٌ ذاتيةٌ وعلاقة تلازم شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان.

ولعلّ السرّ في ميولهم إلى هذا الافتراض أن لغتهم في أوّل نشأتها تعتمد على محاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة واعتقادهم بأن كلَّ شيءٍ في العالم توقيفٌ من جهة الإله، فلا يكون شيءٌ إلا لسببٍ.

وانتبه اليونانيون بعدهم إلى هذه النظرية، فنجد جماعةً كبيرةً من الفلاسفة اليونانيِّين وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون، ويرون أن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها هي العلاقة الطبيعية أو الصلة الذاتية إذ هما يمثّلان سببًا طبيعيًّا للفهم والإدراك، أي أن الألفاظ تثير في الذهن مباشرةً مدلولاتها المخصّصة لها، فلا تنفع الألفاظ دون المعاني، ولا تتبادر المعانى إلى الأذهان دون التعبير بالألفاظ (Ibrahim, 1984).

ثم برزتْ مسالة صلة الأصوات بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بدأوا بالمشاركة العلمية في عصور ازدهار الأمّة الإسلامية، فدفعهم ذلك إلى تحليل المعاني وإدراجها مع جنسها ولجأ قدماؤهم إلى الافتراض بأنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى تقوم على أساس الطبيعة.

ففي القرن الثاني الهجري ظهرت البداية الرائدة لإدراك صلة الأصوات بالمعاني، وهنا إشارات سيبويه إلى العلاقة بين اللفظ ومدلوله، يقول سيبويه في باب اللفظ للمعاني: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظَيْنِ لاختلاف المعنيَيْنِ، واختلاف اللفظَيْنِ والمعنى واحد، واتفاق اللفظَيْنِ واختلاف المعنيَيْنِ، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى، فاختلاف اللفظَيْنِ لاختلاف المعنيَيْنِ هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظَينِ والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظَينِ والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالّة، وأشباه هذا كثيرٌ" (Sibawayh, 1988)، كأنما أشار سيبويه إلى أن العلاقة بين اللفظ ومدلوله هي علاقةٌ طبيعيةٌ لما وضع هذا الكلام تحت باب اللفظ للمعاني، والذي يؤكّد افتراضنا قولُ سيبويه أيضًا في دور المعنى في تحديد لفظه، فيقول: "ومن المصادر التي جاءتْ على مثالٍ واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله العسلان والرتكان" (Sibawayh, 1988).

وفي القرن الثالث الهجري فسّر المعتزلة الظواهر اللغوية تفسيراً عقليًّا ونسب السيوطي ذلك إلى عباد بن سليمان الصيمري (al-Suyuti, 1998)، واحتجّوا بأن الألفاظ لم تُوضع اعتباطًا، وإنما اختار لكلّ لفظٍ معناه الذي توحي به أصواته مناسبة طبيعية حاملة للواضع، وإلا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمّى المعيّن ترجيحًا من غير مرجّح (al-Suyuti, 1998).

وفي القرن الرابع الهجري نجد ابن دريد سار على نهج سابقيه فذكر في كتابه الاشتقاق أن الصلة الطبيعية هي التي تربط اللفظ بمدلوله، حيث فسّر تسمية العرب أبناءهم اعتمادًا على هذه العلاقة الطبيعية، فقال: "واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها ، فمنها ما سمّوه تفاؤلًا على أعدائهم نحو: غالب، وغلاب، وظالم، ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناج، ومنها ما سمّي بالسباع ترهيبًا لأعدائهم نحو: أسد، وليث، وفراس، ومنها ما سمّي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلًا أيضا نحو: طلحة، وسمرة، وسلمة، وقتادة، وهراسة، كلّ ذلك شجر له شوك، ومنها ما سمّي بما غلظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه، مثل حجر وحجير وصخر وفهر..." (Ibn Durayd, 2017).

ولا يخفى علينا إسهام ابن جني في هذا القرن في تمثيل طبيعة العلاقة بين الدال بالمدلول، فقد ربط كلمة المسك المعروف بفعل "مسك" لأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ولا يعدل صاحبه عنه (Ibn Jinni, 2008).

من خلال آراء اللغويِّين التي عرضناها، تبيّن أن معظم اللغويِّين العرب يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطًا وثيقًا يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، ولعلّ ذلك يرجع إلى اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية وإيمانهم بفضل اللغة العربية، وحرصهم على الكشف عن أسرارها وخباياها، وهذه النظريات تؤكّد ازدهار المعارك العلمية لدى قدماء العرب وجليّة إسهامها في تطوّرات المباحث العلمية واللغوية في العصر الحديث.

ومع اختفاء راية العلم مع مُرِّ الزمن، أخذ الغربيُّون في العصر الحديث إِثر تطوّر الحياة المادية والعلمية عندهم بعد الثورة الصناعية راية هذا العلم وبحثوا في خباياها، فقد توصّل بعضهم إلى وجود صلة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها، ومن هؤلاء همبلت، الذي يرى أن اللغات بوجهٍ عامٍّ تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظٍ، أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، بَيد أن همبلت حين افتقد تلك الصلة في معظم كلمات اللغة ووجدها غامضةً، ذهب إلى أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها قد تطوّرت واختفى تناسبها (Ibrahim, 1984).

وأيّد جسبرسن الصلة الطبيعية بين اللفظ والمدلول غير أنه يحذّر من المغالاة في إطلاقها، ويرى أن هذه الظاهرة لا تكاد تطّرد في لغةٍ من اللغات، وأن بعض الكلمات تفقد هذه الصلة علي مُرِّ الأيّام، في حين أن كلماتٍ أخرى تكتسبها وتصبح فيها واضحة بعد أن كانت لا تلحظ فيها، ثمّ أتى جسبرسن في كتابه Language It`s Nature, Development And Origin بعض الحالات التي تتمّ من خلالها طبيعة علاقة الألفاظ بالمعاني (Ibrahim, 1984).

ومع بداية التيار العلمي عند العرب في العصر الحديث، نجد أكثر اللغويِّين العرب في هذا العصر مثل سابقيهم يؤكدون طبيعة العلاقة بين اللفظ والمدلول، ولم يؤيّد صبحي إبراهيم الصالح

طبيعية الصلة بين الألفاظ ومعانيها فحسب، بل أعجب بهذا الرأى حيث يقول: "إن الكلمة العربية مركّبةٌ من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعةٍ من الأحرف الدوال المعبّرة، كُلُّ حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام يستقلّ بإحداث صوتٍ معيّنٍ، وكل حرفٍ له ظلّ وإشعاع، إذ كان لكلّ حرف صدى وإيقاع!" (Subhi, 1960)، ومع ذلك لا ينفي أن بعض الكلمات تدلّ على مدلولاتها على سبيل الوضع والتعارف بين الناس، وهما – أي العلاقة الطبيعية والوضعية- عنده متفاعلان، فخصّ كلامًا عن الدلالة الذاتية والدلالة المكتسبة فقال: "إنما اللفظ الذي تلتمس دلالته، ويستشعر ما بينه وبين دلالته من التناسب الطبيعي، هو اللفظ الذي جرى به الاستعمال حتى شاع فيه، وأطلق عليه، وعرف به" (Subhi, 1960).

وقد أجاد أبو السعود أحمد الفخراني في تأييد هذا الفريق عن طريق تمثيل بعض الألفاظ التي تناسب معانيها من خلال ديوان حميد بن ثور، وقسّم وجوه هذه المناسبة إلى ثلاثة هي (Ibrahim, 1984):

أ. محاكاة الأصوات الطبيعة

ب. ترتيب الأصوات تبعًا لترتيب الألفاظ

ج. قوّة اللفظ لقوّة معناه

ثانيا: نظرية اعتباط الألفاظ بالمعاني

إن الفكرة التوفيقية التي سيطرت على عقول الهنود لا تمنع من ظهور الطبقة الرابعة منهم التي ترى أن الصلة بين اللفظ والمعنى تقوم على أساس مجرّد علاقةٍ حادثةٍ مرتجلةٍ ووضعية، فهم أكّدوا أن اللفظ والمعنى يربطهما الاصطلاح الذي وضع عليه الناس، غير أنّهم لم يتخلّصوا من الفكرة التوفيقية، فقرّروا بعد ذلك توقيف هذه المصطلحات طبقًا للإرادة الإلهية (Ibrahim, 1984).

وكذلك نجد نفس الأمر عند بعض فلاسفة اليونان وعلى رأس هؤلاء الفلسفي اليوناني أرسطو الذي يرفض فكرة أُسْتَاذِهِ أفلاطون، حيث ينفي طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، ويري أن الصلة التي تربط اللفظ بالمعنى هي أن تكون اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس (Ibrahim, 1984)، فهو والذين جاءوا بعده يرون أن العلاقة بين اللفظ والمدلول إنما تقوم على أساس الاعتباط لا يخضع لمنطق أو نظام مطّرد، فينكرون أيّ وجهٍ من وجوه التناسب بين اللفظ والمدلول، وهذا الافتراض قد يكون من جهة أن لغتهم هي كذلك، وليس عندهم لفظٌ يدلّ على طبيعة المدلول، أم قد بالغوا في المعارك الفكرية واستغرقوا فيها فخفى عليهم وجود الكلمة التي تدلّ مباشرةً على معناه.

أما عند العرب القدامى وإن كانوا لا ينفون هذه العلاقة، فلا يشتهر عندهم نظرية وضعية الألفاظ بالمعاني إلا في المباحث التي تتعلّق بالأسلوب ويتمثّل ذلك في المباحث البلاغية، وتفرَّد ابن فارس في القرن الرابع الهجري بنظريته وذكر أن العلاقة بين الدال والمدلول تكون بالوضع في جميع الألفاظ، ومع ذلك لا يتخلّص من الفكرة التوقيفية، فيرى بعد ذلك أن وضع اللغة العربية توقيفٌ من الله عزّ وجلّ (Ibn Faris, 1979).

ومع ازدهار الثقافة عند الغربيِّين في العصر الحديث، يُعدّ دي سوسير De Saussure من أشهر المعارضين لأصحاب الصلة بين الألفاظ والدلالات، إذ يراها وضعية عرفية لا تخضع لمنطقٍ أو نظامٍ مطّردٍ، ويقول: "إن اللغة تتألّف من نظامٍ وإشاراتٍ، تكون كلُّ إشارة فيه كيانًا نفسيًّا لا يوجد إلا في ذهن الإنسان، والعلاقة بين الإشارة والشيء الذي تشير إليه إنما هي علاقة اعتباطية وكيفية" (al-Sayyid, 2012)، ولكنه في نفس الوقت اعترف بوجود الصلة الطبيعية عند بعض الألفاظ ووصفها بالقلّة ولا يجوز اطّرادها في جميع اللغات.

وفي كتاب دور الكلمة في اللغة، نفى ستيفن أولمان فكرة وجود علاقة طبيعية أو ذاتية بين اللفظ ومعناه، وقال: "لماذا وكيف تعني أيّ شيءٍ على الإطلاق؟ من الواضح أنه ليستْ هناك علاقةٌ طبيعيةٌ بين الصيغة والمعنى في حالتنا هذه" (Stephen, 1975)، وأكّد أنّ ارتباط اللغة بالمعانى إنما يكون على الوضع وتعلّمه الناس حيث يقول في دلالة "تفاحة" على التفاحة المعروفة: "فإذا تَكَوَّنَ هذا الترابط وثبت، أصبحتْ الكلمة ذات قدرةٍ على أن تقوم مقام هذا المدلول" (Stephen, 1975)، فقد بالغ في تأييد هذه الفرقة حتّى ينفى وجود أي صلة ذاتية بين اللفظ والمعنى.

كما أن هذه المرحلة شهدتْ فريقًا من العرب ذهب إلى إنكار وجود الصلة الطبيعية بين اللفظ ومعناه البتّة، ومنهم تمام حسان، حيث يقول: "فالمعروف أن لغة كلِّ قومٍ إنّما تسمّي تجاربهم الاجتماعية فتضع للمسمّيات اسمًا، وتضع للأعمال أفعالًا، وتضع للعلاقات فيما بينهما أدوات تربط بين الكلمات في السياق، ويتمُّ كلُّ ذلك في حدود العُرْفِ المحلّي لهؤلاء القوم، ومن ثَمَّ تختلف المفردات من لغةٍ إلى لغةٍ، لأن تعارف جماعةٍ ما لا يتشابه بالضرورة مع تعارف الجماعة الأخرى" (Tammam, 2006).

وكذلك رفض رمضان عبد التواب فكرة القيمة الطبيعية بين اللفظ والمعنى، وجعل العلاقة بينهما علاقة لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد، فإنه بعد أن نقل رواية السيوطي في وجوه علاقات اللفظ والمعنى، شكّك في صحّتها وعقّب عليها قائلا: "وإنّنا نشكّ كثيرا في صحّة هذه الرواية، وصدق نظرية الصيمري، فإنه لو صحّ ما قاله، لاهتدى كلّ إنسانٍ إلى كلّ لغةٍ على وجه الأرض، نَعَمْ، قد يُحْدِثُ الإنسان معنى كلمةٍ من الكلمات في لغة من اللغات بخبراته في هذه اللغة، فإن مجرّد النطق

باللفظ، يستدعي إلى الذهن أمثاله من الألفاظ، ويستدعي معها دلالاتها، ويستوحي المرء من كلّ هذا دلالةً لذلك اللفظ المجهول، على أساس ما اختزنه في حافظته" (Ramadan, 1982).

ويرى إبراهيم أنيس أن استيحاء المعاني من الألفاظ إنما يتمّ من الاكتساب اللغوي وليس موروثٌ من الأبوين (Ibrahim, 1984)، ويقول في رفض الصلة الطبيعية وتأييد الصلة الوضعية: "والأمر الذي لم يبد واضحًا في علاج كلّ هولاء الباحثين هو وجوب التفرّقة بين الصلة الطبيعية الذاتية والصلة المكتسبة، ففي كثيرٍ من ألفاظ كُلِّ لُغَةٍ نلحظ تلك الصلة بينها وبين دلالتها، ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولّد بمولدها، وإنما اكتسبتها اكتسابًا بمرور الأيّام وكثرة التداول والاستعمال" (Ibrahim, 1984).

ولعلّ ما نميل إليه وتطمئنّ إليه العقول وتستريح به النفوس بعد عرض آراء هؤلاء الباحثين، أنّنا لا نستطيع أن ننفى العلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى عند بعض الألفاظ غير أنها اختلفتْ عند اللغات، فلغةٌ ما قد تكثر الألفاظ على هذا النمط ولغةٌ أخرى قد لا توجد فيها إلا نادرًا، فهذه المناسبة الطبيعية غير مطّردة في جميع ألفاظ اللغة، وإنما تتحقّق في كثيرٍ من ألفاظ اللغة (al-Suyuti, 1998)، نضرب على سبيل المثال لفظ "يذوق" في قول تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ (سورة المائدة، الآية ٩٥) يوحي معنى أن فعل الذوق يكون باللسان، ألا ترى أن مخرج الذال طرف اللسان، ومخرج القاف أقصى اللسان، يباشرنا أن اللسان جميعه آلة ذوق الطعام والشراب وكأن المد بينهما تصويرٌ لحركةِ المحسوس من الفم إلى الحلق، بينما لفظ جعل في قول تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (سورة المائدة، الآية ١٠٣)، لا نستطيع أن نتصوّر ارتباط فعل جعل الشيء بحروف الجيم والعين واللام.

ثالثا: نظرية النظم

في القرن الخامس الهجري، ظهرتْ عبقرية العالَم عبد القاهر الجرجاني، وأقام نظرية النظم التي لم يسبقه أحدٌ إليها، فهو يرى أن صحّة الجملة وفسادها ترجع إلى معاني النحو أي الترتيب الخاص في الجملة، فالمعنى النحوي ليس مدلول اللفظ كما ورد في المعاجم، ولكنه هو المفهوم الذي يوحى إلينا من خلال تركيب الجملة وترتيب الحروف، ومعنى المفردات وإن كان ذا أهمّيةٍ بالغةٍ غير أنه عند الجرجاني ليس ذا أهمية كبرى، وإنما تحصل الدلالة نتيجة ضمّ الكلم بعضها إلى بعضٍ حيث قال: "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسمًا من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه...

وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتّبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعضٍ وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتّفق" (al-Jurjani, 1995)، كما أكّد الجرجاني أن المعنى المجازي أو المعنى الثاني المفهوم يقوم على أساس معنى النحو، يقول: "ومعنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطةٍ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنىً ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر" (al-Jurjani, 1995).

ولا غلو أن نقول: إن رأيه في دور الجملة في تحديد دلالة الألفاظ ودلالة الأفعال بوجهٍ خاصٍّ أصحّ ممّن عرّف الفعل الماضي بأنه دالّ على معنًى مقترنٍ بالزمن الماضي، والمضارع دالّ على معنًى مقترنٍ بالزمن الحاضر والاستقبال، والأمر دالّ على معنًى مقترنٍ بالزمن بعد زمان التكلم (Muhammad Muhy al-Din, 2007)، فقد لاحظنا في أكثر من موضع الفعل الماضي يدلّ على الاستمرار والاستقبال الذَيْنِ من خواص الفعل المضارع، وذلك إذا سبقه حروف الشرط مثل دخول "إذا" على "نادي" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ (سورة المائدة، الآية ٥٨)، فوقوع فعل الاتّخاذ يحدث كلّما وقع فعل المناداة، وكذلك نجد الفعل المضارع يدلّ على الزمن الماضي الذي هو من خواص الفعل الماضي إذا سبقه "لم" الجازمة كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨٩)، لأن "لم" الجازمة تنفي وقوع الفعل قبل زمان التكلم.

من خلال ما عرضنا يمكننا أن نلخّص أقوال الباحثين في العلاقة بين اللفظ والمعنى إلى أربع نقاطٍ هي (al-Razi, n.d.):

١) أن يكون اللفظ مفيدًا للمعنى لذاته أو ما سمّيناه بالعلاقة الذاتية أو الطبيعية.

٢) أن يكون اللفظ مفيدًا للمعنى بالوضع من الله تعالى، أي أنها توقيفٌ من الله.

٣) أن يكون اللفظ مفيدًا للمعنى بالوضع من الناس، وهذا ما يُقال بالعلاقة الوضعية.

٤) أن يكون اللفظ مفيدًا للمعنى بالوضع، بعضه من الله تعالى وبعضه من الناس.

والدراسة التي سنقوم بها بإذن الله تعالى تقوم على أساس إفادة الأفعال دلالاتها في الإطارَيْنِ النحوي والبلاغي عن طريق الوضع أو ما سمّاها عبد القاهر العلاقة النظمية؛ لأن معانى النحو لا تحصل إلا عن طريق توافق الناس على مراد الألفاظ في السياقات المختلفة، وكذلك المعاني البلاغية لأنّها وُضعتْ مع إرادة غير معناها الأصلي، وثبوت هذا المعنى الجديد للفظ إنما يكون مقبولًا لدى الناس عن تعارفٍ وتوافقٍ فيما بينهم.

إدراك الإعجاز اللغوي

الإعجاز في اللغة: جاء في "معجم مقاييس اللغة": "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخَّر الشيء. فالأول: عَجَز عن الشيء يَعْجِز عجزاً فهو عاجز أي ضعيف ... ويقولون: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه" (معجم مقاييس اللغة: ع ج ز). فالإعجاز -على هذا- هو الفَوْت والسبق (لسان العرب: ع ج ز)، بالنظر إلى حال المُعْجِز، وهو الضعف بالنظر إلى حال العاجز. والتعجيز: النسبة إلى العجز (لسان العرب: ع ج ز).فمعاني العجز في اللغة تدور على الضعف والانقطاع وعدمِ القدرة على تحصيل الشيء.

"والإعجاز: إفعالٌ من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير" (al-Firuzabadi, n.d.). والإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق" (Ali, 1983‘)، فيعجز عن الإتيان بمثله كلُّ من يحاوله، فيصير هذا الكلامُ معجزاً للناس كلهم.

بعض شواهد الإعجاز اللغوي لألفاظ القرآن الكريم:

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)﴾ (سورة القصص، الآيتان ٣٠-٣١).

وباستقراء هذه الأفعال التي تأتي مبنية للمجهول نجدها تأتي – أيضا – في مشاهد القيامة، وهما من مشاهد الغيب البعيدة عن الملموس المادي, فهويمثل المشهد بخفاياه ودقائقه، ويعمل على إبراز فخامته أورهبته، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ١١١).

فيتحضر الذهن مشهد الوفاء توفي ولم تأت تسمية الفاعل للعلم به، ولينصَبَّ الاهتمام علي مشهد وفاء الأعمال بهيبته ورهبته، وقد زاد من رهبة المشهد مجئ صدر الآية الكريمة بكلمة يَوْمَ نكرة؛ لتؤدي دورها الحيوي في إبراز الموقف الخفي عن الأبصار، لتظهر الأشخاص في مشهد جلي، لا يهتم كل شخص إلا بنفسه، " فكل نفس لا يشغلها إلا نفسها، وقد جاءت منفردة، وهي في وسط هذا الخضم من المحشورين لا تحس بشيء إلا بذاتها، فهي تجادل عن نفسها, تدافع أو تحاول الدفاع, وتروم الخلاص، ولا مجال هناك للخلاص " (al-Qurtubi, 1999).

المشهد الثاني: المشَاهِدُ الخَفِيَّةُ

يجسد الفعل الذي لم يسم فاعله أجزاء المشهد الذي نري فيه موسي عليه السلام يفاجأ بالنداء الذي يأتيه من حيث لا يدري ولا يحتسب فنراه وقد اعترته الدهشة وهول المفاجأة وأخذ يتلفت هنا وهناك؛ ليقف على حقيقة الصوت يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ﴾ [سورة طه، الآية ١١]، ويقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة النمل، الآية ٨). ويقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة القصص، الآية ٣٠).

وقد تغاير الفعل من أَتَاهَ إلي جَاءَهَ، لأن"أتي" و "جاء" بمعنيٍ واحد، لكن لكثرة دور أن لفظ الإتيان في طه نحو: "فأتياه"، "فلنأتينك"، "ثم أتي"، "ثم أتُوا صَفًّا"، "حيث أتي"، كان لفظ أتاه به أليق، ولفظ "جاء" في النمل أكثر نحو: "فلما جاءتهم"، "وجئتك من سبإ"، فلما جاء سليمان"، كان لفظ جاءه به أليق، وألحق القصص ب: "طه" لقرب ما بينهما – أي القرب اللفظي في هذا الموضع" (al-Karmani, 1986).

المشهد الثالث: البِنَاءُ لِلْمَجْهُولِ وَإِفَادَةِ العُمُومِ

يتسم الأسلوب القرآني الكريم – فيما يتسم – بالمرونة والاتساق مع المشاهد واللوحات النابضة بحياة الموقف، حتى إننا لنجد الكلمة بذاتها تأتي في عدة سياقات ولها دلالة مختلفة في كل سياق بحسب ما يقتضيه المعني ويتطلبه المقام، وكلما ازداد الزمان عمرا، وبلغ الدهر شأوا وغاية انبثقت أساليب القرآن وكلماته؛ لتشع بضوئها ونورها؛ لتنطلق كائنات الوجود من جديد بمراميه و دلالته، "وما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه، وإعجاز تركيبه بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتنفه العلماء من كل جهة، وتعاوروه من كل ناحية، وأخلقوا جوانبه بحثا وتفتيشا، ثم هو بعد لا يزال عندهم على كل ذلك خلقا جديدا، ومراما بعيدا، وصعبا شديدا" (al-Rafi'i, 1945).

والفعل الذي لم يسم فاعله قد جاء في مواضع كثيرة من القرآن ليدل علي دلالة معينة في كل سياق حسب اقتضاء المعنى الذي ما كان ليبرز في جلاء أو رسم واضح إذا جاء الفعل مبنيا للمعلوم، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩) فهنا خصوصية المنادي عليهم، وهم المؤمنون، وعمومية المنادي أيا كان المنادي، وخصوصية النداء المقيدة ب: الصلاة، فهو نداء محصور فيها، والفعل نودي مقيدة بالشرط إذ، وهي أداة نقلت الفعل من الماضي إلي المستقبل المطلق المقطوع بحدوثه كما دلت إذ، ولهذا جاء التعبير بها دون أن الشرطية التي لا تفيد القطع بوقوع الحدث" (al-Mat'ani, 1996).

خلاصة

إن البحث والدراسة في القرآن قد كثرت وتعددت ومع ذلك لم يزل الباحثون يأتون بنتائج جديدة في دراستهم وبحوثهم العلمية، مؤكدا لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ (سورة النجم، الآيتان ٣-٤). وكذا يجد الباحث عدة النتائج أهمها أن دراسة أساليب القرآن على الرغم من كثرتها واتساع مباحثها لم يزل مفتوحة للبحث والاستقصاء، فقد توصل الباحث إلى أن دلالة الجمل الخبرية في سورة المائدة لا يقتصر على الدلالة البلاغية المعروفة فقط، بل تدل كذلك إلى القيم الأخلاقية ما يستقيم به الإنسان حياته الدنيوية والأخروية، كما استنتج الباحث أن الاقتصار بالتفسير بالمأثور وترك التفسير بالرأي يذهب بعض وجوه إعجاز القرآن إذ أن كل من المتأمل والمتدبر في القرآن يجد المعنى أو الدلالة لا يصل إليه غيره، كما توصل الشافعي إلى الدليل على تحريم ترك الإجماع في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ١١٥)، ولم يتوصل إلى هذه الدلالة أحد قبله، وكذلك استخرج الباحث من تحليل بعض آيات سورة المائدة الركن الأساسي في استقامة الحياة وهو صلاحية الأفراد في تعاملهم مع أنفسهم وتعاملهم مع الآخرين، والقصر في أحد أو كلا الجانبين يؤدي إلى خرابة المجتمع واعوجاج الحياة مما تشهد في واقعنا الحاضر، ومن ثم فإن الدراسات حول فهم معانى القرآن لدى الأفراد تنبغي أن تبحث لمعرفة مدى أثرية القرآن في تكوين المجتمع الإنساني.

تقدير

هذا البحث من نتائج البحث للمنح البحثية Geran Penyelidikan Jangka Pendek (STG) رقم المنح البحثية: STG-057 تحت الجامعة برليس الإسلامية (KUIPs) قسم البحوث والابتكار (RMIC)، ومن ثم يقدم الباحثان الشكر والتقدير إلى جامعة برليس الإسلامية على المنح البحثية في هذا المجال.

REFERENCES

al-Qur'an al-Karim.

'Ali bin Muhammad bin 'Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani. (1983). *Kitab al-Ta'rifat*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ahmad Mukhtar 'Umar. (1998). *'Ilm al-Dilalah*. al-Qahirah: 'Alam al-Kutub.

al-Aqili, 'Abd Allah bin 'Abd al-Rahman. (1980). *Sharh ibn 'Aqil 'ala Alfiyah ibn Malik*. al-Qahirah: Dar al-Turath.

al-Fakhrani, Abu al-Su'ud Ahmad. (2006). *Nazarat Dilaliyyah*. n.p.: n.p.

al-Firuzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub. (n.d.). *Basa'ir Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-'Aziz*. Tahqiq: Muhammad 'Ali al-Najjar. al-Qahirah: al-Majlis al-'Ala li Shu'un al-Islamiyyah, Lajnah Ihya' al-Turath al-Islami.

Ibn Durayd, Abu Bakr Muhammad bin al-Hasanbin. (2017). *al-Ishtiqaq*. Tahqiq: 'Abd al-Salam Harun. al-Qahirah: Maktabah al-Khanji.

Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad bin Farisbin Zakariya. (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Tahqiq: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. n.p.: n.p.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman bin Jinni al-Musali. (2008). *al-Khasa'is*. al-Qahirah: Maktabah Wahbah.

Ibn Kathir, Abu al-Fiḍa' 'Imad al-Dīn Isma'il bin 'Umar bin Kathir al-Qurashi al-Damashqi. (1419). *Tafsir al-Quran al-'Azim*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibrahim Anis. (1984). *Dilalat al-Alfaz*. al-Qahirah: Maktabah al-Anjalu al-Misriyyah.

al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il bin Hammad. (1987). *al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah*. Tahqiq: Ahmad 'Abd al-Ghafur 'Attar. Beirut: Dar al-'Ilm li al-Malayin.

al-Jurjani, 'Abd al-Qahir bin 'Abd al-Rahman bin Muhammad. (1995). *Dala'il al-I'jaz*. Tahqiq: Muhammah al-Tunji. n.p.: n.p.

al-Karmani, Mahmud bin Hamzah bin Nasr. (1986). *al-Burhan fi Tawjih Mutashabih al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Mat'ani, 'Abd al-'Azim. (1996). *Dirasat Jadidah fi I'jaz al-Qur'an*. al-Qahirah: Maktabah Wahbah.

Muhammad Muhy al-Din 'Abd al-Hamid. (2007). *al-Tuhfah al-Saniyyah bi Sharh Muqaddimah al-Ajurrumiyyah*. Qatar: Wizarah al-Awqaf wa al-Shu'un al-Islamiyyah.

Nukhbah min al-Lughawiyyin. (1972). *al-Mu'jam al-Wasit*. al-Qahirah: Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah bi al-Qahirah.

al-Qurtubi, Muḥammad bin Aḥmad. (1999). *al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Fikr.

al-Rafi'i, Mustafa Sadiq. (1945). *I'jaz al-Qur'an wa al-Balaghah al-Nabawiyyah*. al-Qahirah: Matba'ah al-Istiqamah.

Ramadan 'Abd al-Tawwab. (1982). *Buhuth wa Maqalat fi al-Lughah*. al-Qahirah: Maktabah al-Khanji.

al-Razi, Muhammad bin 'Umar bin al-Husayn. (n.d.). *al-Mahsul fi 'Ilm al-Usul*. Tahqiq: Taha Jabir Fayyad al-Ulwani. n.p.: n.p.

al-Sayyid Makki al-Bishr 'Ali Hassan. (2012). *Fi 'Ilm al-Nafs al-Lughawi*. n.p.: n.p.

Sibawayh, 'Amr bin 'Uthman bin Qanbar al-Harithi. (1988). *al-Kitab*. Tahqiq: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. n.p.: n.p.

Stephen Ullmann. (1975). *Dawr al-Kalimah fi al-Lughah*. Dimasyq: Maktabah Shabab.

Subhi, Ibrahim al-Salih. (1960). *Dirasat fi Fiqh al-Lughah*. Beirut: Dar al-'Ilm li al-Malayin.

al-Suyuti, Jalalal-Din bin 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (1985). *al-Ashbah wa al-Naza'ir fi al-Nahw*. Tahqiq: 'Abd al-'Al Salim Mukram. n.p.: n.p.

al-Suyuti, Jalalal-Din bin ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (1998). *al-Muzhir fi ‘Ulum al-Lughah wa Anwa’iha*. Tahqiq: Fu’ad ‘Ali Mansur. n.p.: n.p.

al-Ta’i, Jamal al-Din Muhammad bin ‘Abdullah bin ‘Abdullah. (1990). *Sharh al-Tashil li Ibn Malik*. Tahqiq: ‘Abd al-Rahman Muhammad Badwi al-Makhtun. n.p.: n.p.

Tammam Hassan ‘Umar. (2006). *al-Lughah al-’Arabiyyah: Ma’naha wa Mabnaha*. al-Qahirah: ’Alam al-Kutub.